Θεμιτρόπολις ὑπερμήχανος πορεία ὀρθοδοξος
ἐστὶ πίβακι Ὑατάτα πεμ ἐλλάδα
ETBEN UATATA
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

صادر /

مرفقات / ٤

التاريخ ٤ / ٧ / ٢٠٢٣م

للمبادئ الصحيحة والخاطئة ،

أهداف مختلفة .

مقدمة :

أولاً – المبادئ الصحيحة ، وأهدافها :

١- مبادئ صحيحة ، تهدف للوصول للأهداف الصحيحة .

بلا شك المبادئ الصحيحة ، نظراً لأنها تهدف للوصول للأهداف الصحيحة ، يجب أن يكون أصحابها ، لهم علاقة روحية حقيقية مع الله ، وضمائر حية ، مع الدراسة والتخصص ، ومراعاة القوانين الوضعية ، ووجود رؤى صالحة ، بناءة للحاضر والمستقبل ، والسعى على تحقيقها ، في مدد زمنية محددة .

أ- ومن أمثلة المبادئ الصحيحة ، التي يهدف أصحابها للوصول للأهداف الصحيحة المشروعة ، خدمة الوطن .

وخدمة الوطن ، تتطلب من المواطن المخلص لوطنه ، محبة وطنه بالعمل والحق ، وليس بالأقوال والشعارات ، وتذكُر أفضال الوطن عليه ، كما أن خدمة الوطن ، تحتاج من المواطن ، الانتماء للوطن ، والإخلاص له ، والتضحية من أجله ، والوقوف معه ، في كل الأوقات والظروف ، وخاصةً إذا كان الوطن ، يتعرض لأزمة ، أو تحدٍ داخلى أو خارجى ، مع العمل على تربية ، وتسليم الأجيال الناشئة ، كل هذه المبادئ الصحيحة .

ب- ويلى مبدأ خدمة الوطن ، الاجتهاد في الدراسة والتعليم .

وهذا المبدأ ، بالرغم من أنه مبدأ صحيح ، وأهدافه صحيحة ، إلا أن هذا المبدأ والوصول لأهدافه ، يحتاج إلى عمل مشترك بين عدة أطراف ، وفى مقدمتها وزارة التربية والتعليم ، ووزارة التعليم العالى ، لوضع المناهج والخطط الدراسية ، ومراعاة طرق التدريس الحديثة ، بالوسائل العلمية المتقدمة ، وبناء المدارس والجامعات ، كأماكن مسؤولة عن التعليم .

ومع الوضع في الحسبان ، الاهتمام بالمعلمين ، وإعدادهم علمياً ، وذلك للقيام بالعملية التعليمية ، وإعداد الأجيال الناشئة ، إعداداً علمياً وتخصصياً ، بالإضافة إلى دور الأسر ، مع تلاميذهم وطلابهم ، في الاهتمام بالعملية التعليمية ، في كل مراحل التعليم .

كل هذه الملاحظات ، إذا تمت تعمل على إعداد أجيال متعلمة ، ومتخصصة ومثقفة ، ومن خلالها من الممكن أن تصدر ابتكارات علمية ، تخدم المواطنين عموماً ، في كل مراحل حياتهم ، وتخدم الدولة خصوصاً ، ومن الممكن أيضاً قد تخدم الإنسانية ، على مستوى أكبر .

جـ - ننتقل إلى مبدأ ثالث ، وهو الإيمان بالعمل ، والاجتهاد فيه .

سواء كان هذا العمل عملاً روحياً ، داخل الإطار الروحى والخدمى مع الله . أو العمل داخل الوظيفة ، وذلك على مستوى القطاع العام والخاص .

فمن المهم جداً ، الإيمان بالعمل والاجتهاد فيه ، من جهة المسؤولين عن العمل ، والقائمين به .

لذلك يجب على الإنسان ، أن يقوم بعمله بإيمان به ، وأمانة ونشاط ، كما أنه يجب المساعدة على تطويره واستمراريته ، ليحقق العمل ، كافة الأهداف المرجوة منه ، لكل الأطراف .

د – بالإضافة إلى ذلك ، من المبادئ الصحيحة ، التي تهدف للوصول للأهداف الصحيحة ، مبدأ الخدمة الروحية وأهدافها .

لذلك من أولويات مبادئ الخدمة الصحيحة ، ولكى تكون أهدافها صحيحة ، يجب مراعاة أنها تقوم ، على أساس الإيمان المُسَلَّم للكنيسة ، الذى أشار عنه القديس يهوذا في رسالته : « الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين » (يهوذا ٣) ، وليس الإيمان الطائفى المشوه ، والبعيد جملةً وتفصيلاً ، عن الإيمان الصحيح ، المُسَلَّم للكنيسة .

وكذلك من مبادئ ، أو من متطلبات الخدمة الروحية ، التعليم الصحيح المعاش النقى الوقور ، المخلص لله وللكنيسة ، وإيمانها وعقائدها ، وتاريخها العريق ، الذى أشار إليه القديس بولس الرسول ، في رسالته إلى تلميذه تيطس ، قائلاً له : « تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح .... مقدماً نفسك في كل شيءٍ ، قدوةً للأعمال الحسنة ، ومقدماً في التعليم نقاوةً ، ووقاراً وإخلاصاً ، وكلاماً صحيحاً غير ملومٍ ، لكى يخزى المضاد ، إذ ليس له شيءٌ يقوله عنكم » (تى ٢ : ١ ، ٧ ، ٨) .

وهكذا من المبادئ الصحيحة في الخدمة ، إعداد وتأهيل خدام وإكليروس ، وذلك للقيام بخدمة التعليم ، وبقية متطلبات الرعاية ، وهذا يتضح مما قاله الرسول ، في رسالته الثانية لتلميذه تيموثاوس ، في هذا الصدد : « وما سمعته منى بشهودٍ كثيرين ، أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاءً ، أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢تى ٢ : ٢) .

ولا يفوتنا أن نشير ، إلى جانب من الأهداف الصحيحة ، التي تقوم عليها الخدمة ، وذلك للحفاظ على الإيمان ، وصحة ونقاوة التعليم في الكنيسة ، وهو التصدي للتعاليم الخاطئة ، وعلاجها بأساليب وطرق مشروعة ، وهذا يتضح مما قاله الرسول بولس ، لتلميذه تيموثاوس : « اكرز بالكلمة ، اعكف على ذلك ، في وقتٍ مناسبٍ وغير مناسبٍ ، وبخ انتهر عظ ، بكل أناةٍ وتعليمٍ . لأنه سيكون وقتٌ ، لا يحتملون فيه التعليم الصحيح ، بل حسب شهواتهم الخاصة ، يجمعون لهم معلمين ، مستحكةً مسامعهم . فيصرفون مسامعهم عن الحق ، وينجرفون إلى الخرافات . أما أنت فاصحُ في كل شيءٍ ، احتمل المشقات ، اعمل عمل المبشر ، تمم خدمتك » (٢تى ٤ : ٢ -٥) .

بالإضافة إلى ذلك ، من المبادئ الصحيحة المشروعة ، التي تقود للأهداف الصحيحة ، هي توفير بقية متطلبات الخدمة والرعاية ، مثال بناء دور العبادة ، لإقامة الشعائر الدينية ، وتقديم نعم المسيح للإكليروس وللرعية ، وتعليم الأطفال والشباب والكبار ، مع الاهتمام بخدمة الفقراء والمعوزين ، وحلول مشاكل الأحوال الشخصية .

كل هذه الأمور وأمثالها ، أهداف صحيحة ومشروعة ، ولا غنى عنها في الخدمة والرعاية ، لتقوية روابط العلاقة بين الله والرعية ، وبين الرعية والكنيسة ، والهدف من كل هذا ، أن يحيا الإكليروس والرعية ، في حياة روحية صحيحة ، تقودهم إلى خلاص أنفسهم ، والميراث الأبدى في ملكوت السماوات .

٢- ومع ذلك هناك مبادئ خاطئة ، وأهدافها خاطئة ، إلا أن أصحابها ، يضطرون إلى تغيير نوعية مبادئهم ، وأهدافها الخاطئة ، إلى مبادئ وأهداف صحيحة :

أ- ومن أمثلة ذلك ، اتباع طائفة مسيحية ، ثم الرجوع للكنيسة الأم .

وقد تكون هناك أسباب عائلية ، أو روحية ، أو شخصية ، وقد يستمر الإنسان في طائفة مسيحية ، البعض من الوقت أو السنوات ، ثم يكتشف بنفسه ضرره الروحى ، وتضييعه للوقت ، ثم يرجع إلى كنيسته الأم ، التي تعمد فيها ، وتربى على طرق الخلاص ، ووسائط النعمة التى فيها ، وهى التي تعمل على رجوع الحياة الروحية داخله ، وتقوية علاقته بالله ، وذلك عن طريق التعاليم الصحيحة ، والنعم الإلهية التي تقدمها الكنيسة له ، ولجميع التابعين لها .

ب- وفى سياق حديثنا عن المبادئ الخاطئة ، وأهدافها الخاطئة ، التي تتغير إلى أهداف ومبادئ صحيحة ، هي من علم بتعاليم خاطئة ، وكذلك مَن سمع وعمل بها ، ثم رجع إلى التعاليم الصحيحة ، والعمل بها .

وخاصةً إذا كان مَن يُعَلِّمِ تعاليم خاطئة ، له خلفية عن تعاليم صحيحة مسبقاً ، وكذلك مَن سمع التعاليم الخاطئة وعمل بها ، إذا كان لديه خلفية عن التعاليم الصحيحة ، وتأثر بها ، وقد يرسل الله له خدامه ، لافتقاده ، وتعليمه بالتعاليم الصحيحة ، وحثه على البعد عن التعاليم الخاطئة وأصحابها .

كل هذا يستخدمه الله في تصحيح المبادئ ، والأهداف الخاطئة ، وتحويلها إلى مبادئ وأهداف صحيحة ، وذلك في توبة ورجوع من يُعَلِّمِ تعاليم خاطئة ، أو مَن سمعها وعمل بها .

جـ - وتكملةً لذلك ، يجب الإشارة إلى الخطيئة بكل أنواعها ، التي من الممكن أن يتم استبدالها بالتوبة ، والرجوع لله .

قد يحارب الشيطان الإنسان ، بخطايا كثيرة ، ويسقطه فيها ، بهدف تملك الشيطان والخطية على الإنسان ، وموته روحياً ، وبعده عن الله .

إلا أن الله له عمله الروحى ، مع كل نفس ، وخاصةً في قيادتها إلى التوبة والرجوع إليه ، ومن أمثلة ذلك ، مثال توبة وإيمان المرأة السامرية ، وكذلك توبة وإيمان القديس الشهيد موسى الأسود ، ومعهما توبة وإيمان القديس بولس الرسول .

فالله له القدرة والسلطان ، في مساعدة الإنسان ، والعمل معه ، على تغيير مبادئه وأهدافه الخاطئة ، إلى مبادئ وأهداف صحيحة ، وذلك من خلال التوبة والرجوع لله ، وغفران الخطايا ، وتقوية إرادته ، بواسطة النعم الإلهية العاملة في الأسرار الكنسية ، ووسائط النعمة الأخرى .

د- ومع ذلك ، في سياق الحديث عن المبادئ ، وأهدافها الخاطئة ، وتحويلها إلى مبادئ وأهداف صحيحة ، هي مثال التوجه السياسى الخاطئ ، لدى البعض من الناس ، الذى يتم تصحيحه ، إلى توجه سياسى صحيح .

وذلك من خلال التوعية والنصح ، والبعد عن التوجهات السياسية الخاطئة ، أو بواسطة تطبيق القانون ، وذلك لتصحيح المبادئ والأهداف الخاطئة ، إلى مبادئ وأهداف سليمة ، تخدم العمل السياسى وأهدافه ، والتي تعمل على مصلحة الوطن ، وتقدمه .

ثانياً – مبادئ عرج بين الفريقين :

بلا شك أصحاب هذه المبادئ ، تجدهم في كل جوانب الحياة بين الناس ، لا تهمهم المبادئ الصحيحة ، في شيءٍ . ولا يلتفتون إلى الوصية الإلهية ، ولا مخافة الله ، كما أنهم لا يضعون القانون ، وسلطته في حسبانهم ، ولا حتى صورتهم أمام الله والناس ، ولا حتى خلاص أنفسهم وأبديتهم .

بل الذى في حسبانهم ، المنفعة الشخصية ، وحب الظهور ، كما أن في حسبانهم حب الصراع والغلبة ، والنصرة على الآخرين ، ليس بالأساليب الروحية المشروعة ، بل بأساليب وطرق أهل العالم ، غير المشروعة .

وينطبق على أصحاب مبادئ العرج بين الفريقين ، ما قاله إيليا النبى ، في سفر الملوك الأول : « حتى متى تعرجون بين الفرقتين ، إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعل فاتبعوه » (١مل ١٨ : ٢١) .

ثالثاً – مبادئ خاطئة ، وأهدافها خاطئة :

١- وفى مقدمة أصحاب المبادئ الخاطئة ، وأهدافها الخاطئة ، البعض من الناس ، الذين تبدو مبادؤهم ظاهرياً أو شكلياً صحيحة ، إلا أنها تقود للأهداف الخاطئة .

أ- ومن أمثلة ذلك ، الادعاء بأن الترجمات الخاطئة هي من تعاليم الآباء ، لكى يعطوا مصداقية لتعاليمهم الخاطئة ، ويقبلها الناس .

ب- وكذلك من المبادئ ، التي تبدو ظاهرياً أو شكلياً صحيحة ، إلا أنها تقود لأضرار خطيرة ، وهى مثال إدخال تعاليم وهرطقات من كنائس طائفية ، إلى كنائسنا وأديرتنا ، كدس السم في العسل ، والادعاء بأنها من تعاليم آباء الكنيسة الجامعة ، أو تعاليم آباء كنيستنا ، أو آباء كنائس إخوتنا ، في الإيمان الأرثوذكسى .

جـ - ومع ذلك ، هناك من ينادى بالمحبة ، وذلك على حساب الإيمان والعقيدة ، كأن الله الذى أوصى بالمحبة في الكتاب ، لم يوصى بالإيمان والعقيدة .

إننا نحب جميع الناس ، ولكن لا نقبل تعاليمهم الخاطئة ، التي تضر بالإيمان والعقائد المسيحية . وفى هذا يجب أن نذكر ، وصية الرب القائلة ، في هذا الصدد : « ينبغي أن تعملوا بهذه ، ولا تتركوا تلك » (مت ٢٣ : ٢٣) .

د – لا يفوتنا أن نشير إلى مبدأ ظاهرياً أو شكلياً يبدو أنه صحيح ، إلا أنه يقود لأهداف خاطئة ،

وهو مثال التشكيك والطعن ، في الثوابت والمسلمات الإيمانية ، بحجة أن الإيمان محتاج إلى تطوير وتحديث ، لكى يناسب روح العصر ، وهذا فهم خاطئ ، لأن الدين مُسَلّمات وثوابت إيمانية ، يجب الحفاظ عليها ، كما سُلِمت إلى الكنيسة ، وإن حدث عكس ذلك ، سوف يؤدى إلى هدم الإيمان والكنيسة .

ومن خطورة هذا ، أوصانا الرسول بولس ، في رسالته إلى أهل غلاطية قائلاً : « إن بشرناكم نحن أو ملاكٌ من السماء ، بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا ، أقول الآن أيضاً ، إن كان أحدٌ يبشركم ، بغير ما قبلتم ، فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨ ، ٩) .

٢- ومع ذلك يجب الإشارة إلى جانب ، وهو مبادئ خاطئة ، يدعى أصحابها الوصول لأهداف صحيحة .

أ- وهذا الجانب له أمثلة كثيرة ، ولكن نذكر البعض منها على سبيل المثال ، التبعية للعبادات الوثنية قديماً ، وتقديم العبادة لآلهتها الشيطانية .

وظهر هذا جلياً ، وقت الكرازة بالإيمان المسيحى ، وقبول البعض من الناس للإيمان ، وهذا أثار حفيظة الشيطان وأعوانه ، من الحكام والشعب ، وذلك بحجة أن الوثنية ، وعبادتها الباطلة ، هي الديانة الحقيقية ، التي يجب أن تستمر . لكن في الحقيقة ، نظراً لعمل الله في الكرازة ، تمت المقاصد الإلهية ، وانتشر الإيمان المسيحى ، وتلاشت الوثنية ، والعبادات الوثنية ، في كافة أرجاء المسكونة .

ب- وهناك جانب ثانٍ من الناس ، بالرغم من أن مبادئه خاطئة ، يتخيل أنها تقوده إلى أهداف صحيحة .

وذلك بمهاجمة الإيمان المسيحى والمسيحية ، بأساليب وطرق غير مشروعة ، يجرمها القانون ، ويعاقب عليها ، ويُعد هذا جريمة ازدراء أديان ، وذلك بحجة خدمة فكره الخاطئ ، ومعتقده الشخصى .

وهذا النوع من الناس ، قد يصل به الشر والجريمة ، إلى أنه يضايق ويضطهد غيره ، لأجل اختلافه معه ، في الإيمان والعقيدة ، مدعياً على غيره بالشرك ، أو بالكفر بالله ، بالرغم من أن المسيحية ، تؤمن بأن الله واحد ، ولا شريك له في الوجود ، أو الملك ، أو السلطان .

جـ - وهناك فريق من أصحاب المبادئ الخاطئة ، يدعى أنه يصل لأهداف صحيحة ، وذلك من خلال تمييزه لجنس الذكر ، على حساب الأنثى .

فمن الممكن أن نجد في سياق هذا الجانب ، أن البعض من الناس يفضلون إنجاب الذكور على الإناث ، أو يُعَلّمِون الأبناء الذكور دون الإناث ، وإن سمحوا بتعليمهن ، يتعلمن في مدارس أقل جودة في التعليم ، من المدارس التي يتعلم فيها الذكور .

ومع ذلك قد يظهر التمييز ضد جنس الأنثى ، في اختيار شريك الحياة ، فقد يتم الضغط على الأنثى ، لتتزوج بشاب لا تريده ، بالرغم من أن هذا التصرف ، يتعارض مع القانون الكنسى ، ومع القانون المدنى في الدولة .

وهناك البعض من الناس ، مَنْ لا يتقبل وجود المرأة في مركز قيادى ، إلى جوار الرجال ، أو مثلهم .

ولا يفوتنا أن نشير بأن التمييز ، بين الذكور والإناث ، يمتد إلى تمييز الذكر على الأنثى في الميراث ، بأساليب وطرق عديدة ، غير مشروعة ، لا ترضى الله ، ولا يوافق عليها القانون .

د – من جانب آخر ، يتصور البعض من الناس ، بأن مقاومته للمدافعين عن الإيمان ، بحجة الحفاظ على سلام الكنيسة .

مع العلم ، أنهم يتركون أصحاب التعاليم الخاطئة ومدارسهم ، يعلمون تعاليم خاطئة ، ضارة بالتعليم الصحيح ، والإيمان المسيحى ، وسلام الكنيسة وسمعتها ، ووحدة شعبها .

كان من الأولى ، أن يتم التصدي لأصحاب التعاليم الخاطئة ، لا إلى أصحاب التعاليم الصحيحة المستقيمة ، التي هي الصحيحة والمشروعة .

هـ - نختم حديثنا حول المبادئ الخاطئة ، التي يتخيل أصحابها ، بأنهم يصلون للأهداف الصحيحة .

وهم مثال الداعين إلى الدين الإبراهيمى الموحد ، على حساب الإيمان المسيحى .

وكذلك الداعين إلى زواج الشواذ ، أنثى بأنثى ، وذكر بذكر ، وذلك على حساب شريعة الزواج الشرعى ، بين ذكر وأنثى ، والقيم والمبادئ الأسرية والاجتماعية ، وغير واضعين في حسبانهم ، الهدف الإلهى من الزواج الشرعى ، وهو وجود النسل البشرى واستمراريته ، على الأرض إلى يوم القيامة العامة .

كما أن هؤلاء الناس ، من مبادئهم الخاطئة ، أقاموا كهنوت المرأة ، وذلك ادعاءً منهم بمساواة المرأة بالرجل ، إلا أن الله في تشريعه للكهنوت ، شرع الكهنوت للرجال فقط دون النساء ، وهذا واضح جداً في كل مراحل الكهنوت في العهدين ، مثل الكهنوت البطاركى ، والكهنوت اللاوى ، وكهنوت العهد الجديد ، لم تجد بين كل هؤلاء امرأة واحدة ، ولا حتى السيدة العذراء ، أم الرب والمخلص .

في كل الأمثلة التي ذكرناها ، وضحنا أن البعض من الناس لهم مبادئ خاطئة ، يدعون منها ، أنها أهداف صحيحة ، وهذا زعم خاطئ ، وينطبق على هؤلاء ، ما قاله الرسول بولس : « يعترفون بأنهم يعرفون الله ، ولكنهم بالأعمال ينكرونه » (تى ١ : ١٦) . كما أن الرسول وصفهم بأن : « لهم صورة التقوى ، ولكنهم ينكرون قوتها » (٢ تى ٣ : ٥) .

لإلهنا المجد الدائم ، إلى أبد الآبدين آمين .

تحريراً ٤ / ٧ / ٢٠٢٣م

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية